و « الصقور » وما الى ذلك .

ففي الايام الاولى للقتال ، وقبل ان تتضح للاسرائيليين تماما حقيقة ما حدث ، وقبل ان يبدأ هؤلاء باعادة التفكير بهدوء ، ارتفعت أسهم « الصقور » وكتب المعلق المعروف أ. شفايتسر في جريدة « هآرتس » يوم ١٩٧٣/١٠/٢٢ : لقد مرت فترة رأى اسرائيليون كثيرون فيها المناطق كمشكلة او حتى كمصدر ازعاج . وقد ثبت الان ان الاحتفاظ بهذه المناطق ، كان له من الناحية الاستراتيجية أهمية كبيرة ، ويمكننا بسهولة ان نتخيل صورة الحرب لو ان المواجهة العسكرية بدأت في المكان الذي كان يمكن ان تبدأ منه حسب ما يشتهي المقبون بالحمائم » .

لكن واحدا من اكثر العارفين بحقيقة ما حدث ، وهو رئيس اركان جيش الاحتلال دافيد العازار ، قد وقع في خطأ قاتل ، التقطه العميد احتياط متياهو بيلد ، يقول بيلد في مقال تحت عنوان « أوهام تحطمت » (معاريف ١٩٧٣/١١/٢) : « والاكثر اثارة كانت اقوال رئيس الاركان العامة في مقابلته الاخيرة في التلفزيون ، والتي قيلت وكأن لا علاقة لها بمسألة المناطق . وقد أوضح في مقابلته تلك انه في هذه المرة كنا نفتقر الى مدى للانذار وهو المدى الذي كان قائما في الماضي حين كانت صحراء سيناء حاجزا بيننا وبين المصريين . في تلك الايام لم نكن لنخطىء في تقدير نوايا العدو كما في هذه المرة . لان العدو في ذلك الحين كان يقيم عمليا الى الغرب من القناة ، وفي اللحظة التي كان يحرك فيها ألويته شرقا ، الى ما وراء القناة ، كنا نعرف ان هناك شيئا خلف ظهرنا . في مقابل ذلك فانه في هذه المرة حيث العدو كان يقيم كما في الماضي الى الغرب من القناة ، ولم تكن الصحراء حاجزا بيننا ، فقدنا اساسا هاما في شبكة الانذار . ولقد شرح رئيس الاركان العامة كل ذلك ليبرر فشل استخباراتنا ، لكنه عمليا اوضح ان صحراء سيناء مهمة بالنسبة لنا كمنطقة تشكل حاجزا بيننا وبين المصريين ، وليس كمنطقة مضمومة الينا . ولقد كان من الصعب في الماضي اقناع الجمهور بهذه الحقيقة ، لكن لسوء حظنا تعلمنا هذه الحقيقة بالاسلوب الابهظ ثمنا » .

« لقد كان ضباط الاركان يحسنون صنعا لو انهم قالوا للوزراء قبل سنين ان الوضع الافضل بالنسبة لنا ، لأسباب تتعلق بأمن الدولة ، هو ان يكون المصريون ملزمين بالبقاء داخل المناطق الواقعة غرب القناة ، وان تكون كل صحراء سيناء منزوعة السلاح . مثل هذا الوضع يؤمن فترة انذار كافية لجيش الدفاع الاسرائيلي في حال محاولة العدو خرق التسوية . واذا كانت الحكومة ، رغم كل ذلك ، تفضل الاحتفاظ بكل سيناء ، واقامة جيش الدفاع الاسرائيلي على شاطىء قناة السويس ، فان عليها ان تأخذ في الحسبان المخاطرة الامنية الكامنة في ذلك ، كما اوضح رئيس الاركان العامة بتأخير بلغ ست سنوات في مقابلته التلفزيونية » .

ولم يكتف بيلد بذلك ، بل استمر في فضح بقية ركائز نظرية الامن الاسرائيلية : « وبصورة مشابهة كان علينا ان نفحص قضية شرم الشيخ مثلا ، التي لم يمنع احتفاظنا بها اغلاق المضائق خلال الحرب . وكما نذكر فانه قد أكد لنا ، دون ارتكاز الى أي اساس ، ان الاحتفاظ بشرم الشيخ هو امر مهم بالنسبة لنا الى درجة انه لا فائدة من السلام بدونه . وكل ذلك بسبب حيوية الخط البحري عبر البحر الاحمر . ولقد أصبح معروفا الان ، انه خلال كل ايام الحرب ، غلف بالسرية خبر ان هذا الممر المائي قد اغلقته دولة عربية عند باب المندب . لم يكن الخبر سرا على العدو ، ولم يكن هناك ما يبرر اخفاء هذا الخبر عن الجمهور الذي خدع على مدى سنين حول هذا الموضوع . ان سبب الحفاظ على سرية هذا الخبر معروف للعدو ، ومنع وصوله الى الجمهور الاسرائيلي كان بسيطا للغاية : اثناء الحرب يصعب تفسير كيفية السقوط المفاجيء لكل فلسفة أمن المضائق ، التي حشيت ادمغتنا بها على مدى سنين » .

وينتقل بيلد من ذلك الى موضوع آخر ، هو موضوع الاهمية العسكرية للمستوطنات : « كذلك ثبت فشل فائدة الاستيطان للامن خلال ساعات القتال الاربع والعشرين . فالمستوطنات في الجولان ، والمستوطنة المدنية في شرم الشيخ ، التي أعدت لتدعيم أمننا في المناطق تم اخلاؤها . وبدل ان تكون عونا للامن شكلت عبئا أمنيا في ساعة كان فيها كل عبء امني زائدا عن اللزوم تماما . واتضح فجأة ان الاسلوب الذي حافظنا عليه منذ ايام الانتداب ، اسلوب خلق مناطق آمن عن طريق اقامة المستوطنات ، قد أسلم الروح مع الانتداب» .